وبناء على ذلك ، بدأت في العاصمة الفرنسية باريس في ١٣ مايو ١٩٦٨ أول جلسة في المفاوضات بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية فيتنام الديمقراطية . وفي ٣١ اكتوبر (تشرين الاول) أعلن الرئيس جونسون موافقته على تحويل المحادثات الى محادثات رباعية ، وحدد لذلك يوم ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام ، وأعلن وقف الغارات على شمال الفيتنام . ولكن هانوي رفضت ربط بدء المحادثات بوقف القصف . واصرت ان يكون وقف القصف غير مشروط . نبع موقف هانوى هذا من أن الذي يفرط في شيء بسيط في مجال المفاوضة ، يعطي فرصة لعدوه لان يطالبه بالمزيد من التنازلات .

ولم تبدأ المفاوضات الرباعية الا في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ ، بعد وصول الرئيس نيكسون للرئاسة . أما كيسنجر فكان قد انتقد سياسة الرئيس جونسون تجاه المفاوضات الفيتنامية ، وذلك في كتابه « السياسة الخارجية الامريكية » ، فانتقد عقد المباحثات في شكل رباعي ، اعتبارا من ضعف مركز سايجون ، وأكد انه من العسير انهاء هذه الحرب التي طال مداها مرة واحدة وبحركة مسرحية ، وقال ان أمريكا لم تستطع اقامة بناء سياسي في فيتنام الجنوبية يقاوم الزحف الشيوعي عند سحب القوات الامريكية .

ووضع كيسنجر تصوره للحل على النحو الاتي :

« ١ — أن يتم الانسحاب على فترة طويلة نسبيا ، تكفل قيام نظام سياسي خالص ينمو وينجح في فيتنام الجنوبية ، وبحيث لا يؤدي ذلك الى ان يكون هذا الانسحاب ستارا يخفي وراءه سيطرة الشيوعيين على السلطة .

٢ — ان يتعهد الطرفان بعدم الالتجاء للعنف خلال فترة الانسحاب سعيا لتحقيق بعض اهدافهما .

٣ — أن يترك — بقدر الامكان — للفيتناميين الجنوبيين امر تحديد واختيار النظام السياسي الذي يلائمهم خلال المدة التي يتفق عليها للانسحاب »(٢٨) .

هل كان يتوقع كيسنجر حين كتب هذا التصور ، ان الدور سيأتي عليه من اجل وضع تصوره موضع التنفيذ ! . على أي حال أصبح كيسنجر مستشارا للرئيس نيكسون لشئون الامن القومي ، وكانت المشكلة الفيتنامية أول المشاكل التي ورثها . ولم يأت اليوم الرابع من اغسطس (آب) ١٩٦٩ الا وكان كيسنجر يحضر بنفسه أول جلسة محادثات يعقدها هو مع ممثلي فيتنام الشمالية ، في باريس ، قبل ذلك بحوالي شهر ، اي في يوليو (تموز) كان الرئيس نيكسون قد قام برحلة في جنوب شرق آسيا ، أعلن خلالها تبني سياسة جديدة ، تقوم على سحب القوات الامريكية من فيتنام ، على أن يتحمل الفيتناميون عبء القتال .

وباختصار ، عندما جاء كيسنجر يفاوض الفيتناميين ، كان أمر الانسحاب الامريكي مبدأ مقررا ، ومفروغا منه ، على ان يتم هذا في « اسرع وقت ممكن ، وبأقل الخسائر الممكنة » .

واذا أسرع وقت يتحول على يد الساحر كيسنجر من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ الى يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ ، أي أربع سنوات كاملة جرب خلالها كيسنجر أسلوبه المفضل بالمزاوجة بين القوة والمفاوضة ، مع التركيز على برنامج الفتنمة عن طريق تزويد جيش ثيو بأحدث الاسلحة ، وتوسيع نطاق المعارك بتوجيه ضربات الى معاقل الثوار في لاوس وكمبوديا ، وذلك لتصفية الثوار بشكل نهائي ، قبل اتمام سحب